كرامة لهم وشرفا ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقا كافرا منها شربة ما وقد قتل من الانبيا
اربعين او سبعين في يوم واحد وقد ذبح هذا وعلق هذا
وطرد هذا وصنع هذا بالاوليا والعلما مثلهم فصبروا صبرا
جميلا ورضوا عن الله فيما صنع فشكرهم الله واثابهم
ثوابا جزيلا وانما يمتحنهم ليظهر صبرهم
ويعلو قدرهم ويشيع فخرهم ولقد احسن من قال واذا
اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا
اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف قط نشر
العود يعني لولا احتراق العود الرطب لم يفوح رائحة
ونشره ولم يظهر قدره وفخره فافهم واعلم ان الصوفية
قد يفتح الله عليهم عند سماع القران والاخبار النبوية
والاشعار بمعاني توافق احوالهم ولا يعطيها ظواهر
النصوص والاشعار وهم عارفين بمعاني ظواهرها
ملتزمين احكامها وحاشا الله ان يسلكوا منها مسلك
الباطنية وهم معتقدون لزوم احكام الظواهر
وانما يفتح الله لهم في ذلك بمعاني تقوي عزايمهم
على سلوك الطريق والصبر على شدايدها وتوكد
همهم وتهون عليهم احتمال مقاساة مخالفة النفس
والهوى وتحملهم على التجريد والذهاب في التوحيد
ونحو ذلك ومن تامل كلامهم في ذلك حقق ما قلناه
ولم ينتقد على السادة في امر فهم اعرف بالاحوال والاقوال
قال الامام محمد الغزالي نفع الله به امين في كتاب معراج
السالكين

معراج السالكين قد امرت الرسل عليهم الصلاة والسلام
الخلق بالاقلال من الدنيا ورغب الزهاد في ترك الوطن
والولد والاهل ورغد العيش قال صلى الله عليه واله وصحبه وسلم
انما الدنيا كظل شجرة استظل الرجل بها ثم زال عنها وتركها
فالقصد بالرياضة تمرين النفس على الشدايد ان تنمحي هذه الامور عن
النفس وان تزال عنها الالفة بها وان يكتسب بغضا لهذه الامور فاذا
ماتت وان استشعث ما حصلت فانها لا تجد بدا منه ثم لا تلبث الا
يسيرا وتفرح فرحا لا نهاية له وان كانت مشغولة بالمال والولد
والعكوف على الملاذ الدنيوية كان ذلك مذهلا ومكدرا وشاغلا عند الموت
ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم واعلم ان المقصد والغاية في
العلوم والاعمال انما هي حب الله ومعرفته والانس به وهذا عيش
الروح الرباني ونعيمه في الدار الاخرة والعارفون بالله افضل الخلق
وكفا بينتها على فضلهم قوله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم الايمان
بضع وسبعين شعبة اعلاها لا اله الا الله فمن حظه في علم التوحيد
والمعرفة اكثر فهو افضل من غيره ولا يقال الخير المتعدي افضل
من اللازم في هذا الباب ولا يقاس الملايكة بالحدادين قال الشيخ
العارف بالله عطية بن حميدان في كتاب كحال الابصار
ولو ان انسانا صام الدهر كله وقام الليل كله لا ينام
منه شيا ولم يعص الله قط لكان العارف افضل منه والعارف
يجد للمعرفة لذة يستحقر معها نعيم الجنة ولذاتها ويكثر سروره
وفرحه بالله حتى يكاد يطير ويهيم ويتغير ظاهر حاله كالعاشق
المستهتر الهايم على وجهه وهو في ذلك كله لا يجد الا لذة وسرورا
وارتياحا مما يناله ما يناله السكران من الهيام وقد قال صلى الله
عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم كم بين
المصطفى وبين ادنا امته من الذرات وقال تفكر ساعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)